

أولاً - نظرة كلية لتطور العلاقات المصرية الأمريكية

يمثل هذا البحث محاولة جادة لتفسير ما يجرى على أرض الواقع في ضوء العلاقات المصرية الأمريكية... بوصف USA كنزلة إقليمية بحكم ما لها من تأثير على نمط التفاعل بين الوحدات في الإقليم. وأولاً وقبل كل شيء فهي ذلك القطب الأواحد المهيمن والمتفاعل في الأحداث... وبوصف مصر أكبر دولة عربية وصاحبة الشخصية الكارزمية في الشرق الأوسط.. ويقر هذا البحث بأن العلاقات المصرية- الأمريكية، كما شهدت حالات من التوتر و التنافس و الصراع، فإنها شهدت حالات من التعاون و التنسيق و الاعتماد المتبادل.

السبب فيما وصلت إليه USA هو نحن العرب، فقد استغلت USA الضعف و التنافس في العلاقات العربية - العربية وهذا ما لم ندركه إلا قبل فوات الأوان.

١- نظرية المباريات كإطار للتحليل

تقدم نظرية المباريات نسقاً مرتبطاً لدراسة السلوك البشرى.. أى إنها تقدم أسلوباً منظماً ومرتباً لدراسة السلوك البشرى.. وتمثل المباراة أو اللعبة موقفاً تنافسياً بين طرفين، وتكون أمة كل طرف عدداً من الاستراتيجيات يختار إحداها.. أى إن المباراة أو اللعبة تمثل تفاعلاً بين طرفين، وتعتمد الحصلة Pay off التى يحصل عليها كل طرف على تفاعل الاستراتيجيات الخاصة بدمج الاستراتيجيات الخاصة بالطرف الآخر، والذى عادة ما يكون لدوافع تنافسية^(١). حيث تعبر نظرية المباريات عن الصورة المثلى العاقلة في اتخاذ القرار التفاعلى، وتبرز أهميتها في قدرتها على تحسين اختيارات الأطراف في الصراع نتيجة كونها نظرية معيارية، تقول بما يجب أن يكون عليه سلوك يتصف بالعقلانية؛ حيث يعد الدافع الأساسى للطرفين في هذه المباراة، هو الحصول على أفضل النتائج في نهاية المباراة.

كما يوضح هذا البحث مدى حجم التغير في الاستراتيجية السياسية الخارجية الأمريكية تجاه مصر بعد معاهدة السلام، ثم تكليف مصر بالحليف الاستراتيجى، كما يوضح التغير في استراتيجية السياسة الخارجية المصرية تجاه USA، وتحول نمط التفاعل بينهما من المباريات الصفرية إلى المساومة أو القائد المستقل.

ولم أقم بعمل هذا البحث إلا لرغبة منى في فهم قواعد اللعبة وإيماناً بأنه لا توجد صداقات دائمة أو عداوات دائمة، بل هي مطامع دائمة، وحيثما نلتفت حولنا نجد المصالح والمنفعة هي المحدد لشكل ونمط بل وحجم العلاقات. كان ذلك مجرد انعكاس لما جمعته من معلومات من مصادرها المختلفة.. وقد اعتمدت في هذا البحث اعتماداً كاملاً على تقرير الكونجرس الأمريكى وهو "Egypt- United State Relation" أنسا أرى أن هذا قد يكون إخلالاً بالبحث، ولكنى وجدت أنه كافياً ولم يدعونى ما قرأته فيه إلى التعجب! لأننى أركزت وفهمت ووعيت لما يحدث، وخلال التحليل فى إطار نظرية المباريات، ولم يجعلنى أُندم على اشتراكى فى عمل هذا البحث.. فقد حان للصغير أن يعى ويعرف مثل الكبير وللغافل أن يستيقظ.. ليعلم أن

كيف تبدأ المباراة:

لا يمكن أن تبدأ المباراة إلا إذا تم تحديد عدة خطوات، هي:

١- تحديد هيكل المنافع Structure of pay off

٢- تحديد قيم هذا الهيكل - وتكمن أهمية هذه القيم فيما يلي:

- أ تحديد المكسب أو الخسارة كمياً (الخسارة بمقدار ماذا أو المكسب بمقدار ماذا)
- ب تحديد المنطق الحاكم للقيم وتتاليها من $A : D$ لكل طرف؛ حيث A تمثل أفضل النتائج وتمثل D أسوأ النتائج^(٢).

انظر الشكل التالي

		ب	
		A	C
أ	B		D

أود إضافة أن هذه القيم يحددها نوع المباراة كما سنوضح لاحقاً، ولذلك فهي ثابتة، ويقوم كل طرف بحساب احتمالاته في مواجهة الطرف الآخر، والحاكم بهذه الاحتمالات هو ما لدى كل طرف من استراتيجية مسيطرة Dominating Strategy .. هذه الاستراتيجية تحدد هيكل المنافع والهيكل التفاعلي للتأثيرات (التأثير المستقبلي على العودة للمباراة مرة أخرى).

تحديد بيئة اتخاذ القرارات التفاعلية:

ويقصد بها دور المعلومات كعامل مؤثر في المباراة، وعلى هذا هناك ثلاث بيئات تجرى وفقاً لنظرية المباريات، وهي:

أ- **التأكد:** وتعني توافر معلومات كاملة ومؤكدة عن بدائل القرار والحالات الممكنة وناتج كل قرار.

ب- **عدم التأكد:** ويتم من خلال الاختيار بين بدائل يمكن أن تمثل أفضل النتائج. ونتيجة لعدم كمال المعلومات، يتم وضع معايير للاختيار حسب الظروف المحيطة بالقرار، فهناك أربعة معايير هي معيار المتوسط الحسابي، ويكون معياراً للاختيار عندما لا توجد معلومات عن الحالات الممكنة .. فكل الاحتمالات متساوية المعيار أفضل الأسوأ أو الحد الأقصى للحد الأدنى، ويكون صانع القرار متشائماً، ونتيجة سيادة هذه الحالة يتم الاختيار على أساس أسوأ نتيجة. أما معيار أفضل الأفضل فتسيطر حالة التفاؤل على صانع القرار ليختار أفضل النتائج، وأخيراً معيار الأقل ندماً ويرى أن هناك تكلفة أو خسارة ناتجة عن اتخاذ القرار، ومن ثم يؤخذ القرار نتيجة الرعاية في تخفيض درجة التكلفة في حالة اتخاذ قرار غير سليم، والندم يحدث نتيجة إما تفويت الفرصة أو تحقيق الأسوأ من عن تحقيق المرجو من القرار.

ج- **المخاطرة:** وهي البيئة الواقعة بين الحالتين السابقتين، ولهذا يتم تقدير حدوث الحالات الطبيعية باستخدام معيار القيمة المتوقعة لكل بديل، وهي مجموع النواتج المرجحة باحتمال حدوث حالات طبيعية.

ومن هنا تبرز أربعة أنماط من العقلانية، وهي:

- ١- العقلانية المتشددة.
- ٢- العقلانية القصوى.
- ٣- العقلانية المختلطة.
- ٤- العقلانية الرخوة.

أنواع المباريات:

١- المباراة الصفرية: ولها وجهان:

أ- عدم قابلية القيم المتصارع عليها للانقسام أو المشاركة.

ب- وجود استراتيجيتين مسيطرتين^(٣).

وتعريف الاستراتيجية المسيطرة: وهى الاستراتيجية التى ينتج عنها حصيلة مرتفعة للاعب.

ويمكن التعبير عما تمثله الاستراتيجية المسيطرة

كما يلي:

A	C
٢+/٢٠	٤٠/٤١

أ

B	D
٣+/٣٠	٢٠/٢+

يتضح من الشكل السابق أن كلا الطرفين لديه إستراتيجية مسيطرة، فكمثال فلنفترض أن اللاعبين يتبارزان حول كثافة الدعاية الإعلانية، وكل منهما أمامه إستراتيجيتان. إما الإعلان المكثف أو المنخفض. يكون الطرفان على علم تام بأن الحصيلة تعتمد على الاستراتيجيات المملوكة له، واستراتيجيات الطرف الآخر - وفى هذا فتكون الإستراتيجية الملائمة لكل منها هى HL فيحقق أثر صلة مرتفعة إذا استخدم الاستراتيجية كثيفة الإعلان، واتبع "ب" استراتيجية الإعلان المنخفض، وكذلك الحال بالنسبة لـ "ب"^(٤).

٢- معضلة السجين Prisoner's Dilemma

تعتبر معضلة السجين من أهم الظواهر التى توضح مغزى نظرية المباريات، وقدمها ألبرت تسكر فى ١٩٥٠، وكما هو معروف فالمثال الذى ألقاه الأخير يعبر عن معضلة السجين، وإجمالاً تكون ثابتة ويسعى إلى القول بأن الحصيلة الإجمالية تكون ثابتة، ويسعى كل طرف لتعظيم حصيلته الذاتية على حساب الآخر^(٥).

A	C
١+/١+	٥-/٥+

ب

	D
٥+/٥-	١-/١-

أ

٣- مباراة التهديد:

وهى تسمى مباراة الخوف، من سيكون الضحية، وتعتمد هذه المباراة على تهديد من أحد الأطراف للآخر، وهذا التهديد يحمل قدرًا كبيرًا من المصادقية.

من سيكون الضحية؟ استمرار التهديد من أحد الأطراف ومبادلة الطرف الآخر فى التهديد معناه خسارة الطرفين، ولكن الذى يقوم بتنفيذ تهديده أولاً سيخسر بقدر أقل. ويلعب الخوف دوراً فى إدارة المباريات؛ حيث إن خوف أحد الأطراف من الآخر معناه فوز الأخير والخسارة الكاملة للخائف.

ويمكن التعبير عن مباراة التهديد فى الشكل

التالى:

A	B
٥ / صفر	صفر / ٥
C	D
٢-/١-	١-/٢-

ب

أ

إطار ما يسمح به القائد، وعلى العكس إذا كان الإحساس غير قوى.

A ٢/٢	C ٣/٤	ب
B ٤/٣	D ١/١	

تفسير الشكل:

يتضح أن هناك تقارباً من خلال بعض القيم بين أ، ب مثل القيمة $4/3$ /B و $3/4$ /C.

المساومة ونظرية المباريات:

جوهر العلاقة بين المساومة ونظرية المباريات يأتي في قضية المعلومات؛ نظراً لأهمية دور المعلومات في إدارة المباريات، ففي المباراة الصفرية التي تتطوى على إما خسارة كاملة أو مكسب كامل، يمكن تحقيق منفعة متبادلة بشرك تنسيق تصرفات الطرفين، إلا أن هذا يثير قضيتين، الأولى: درجة التنسيق. والثانية: توزيع القيم من خلال المساومة ونظام أفضليات التوزيع.

وهنا تبرز أربعة أنواع من الاتصالات بين الطرفين، هي:

- ١- الاتصال السريع.
- ٢- الاتصال السضمنى (واضح المعنى، غامض المباراة).
- ٣- الاتصال غير المباشر (طريق ثالث).
- ٤- الاتصال المعزز بالاتصال الضمنى.

تفسير الشكل: مما هو واضح مسبقاً من الشرح يتضح أن هذا الشكل يمثل تهديداً خاسراً للطرفين.

٤- مباراة المستغل Exploiter Game

تعتبر هذه المباراة عن شكل تعاونى نتيجة أن الاستغلال لينطوى على قدر كبير من المشاركة، بشرط قبول المُستغل لاستغلال المُستغل، وينتج هذا الشكل من المباريات نتيجة عدم تساوى توزيع القوة.. إلا أنه لأسباب أخرى يمكن أن تتكافأ قوتها إما فى مستوى أعلى أو فى مستوى ادنى.

A ٣/٣	B ٢/٤	ب
C ٤/٢	D ١/١	

تفسير الشكل:

سبق أن أوضحت أن هذه المباراة تقوم على استغلال أحد الطرفين فيقوم "أ" باستغلال "ب" كما هي القيمة $(4/2)$ ، أو أن "ب" يستغل "أ" كما هي القيمة $(2/4)$ ، أو يتم تكافؤ القوى فى مستوى أعلى كما هي القيمة $(3/3)$ فى مستوى ادنى $1/1$.

٥- مباراة القائد:

تقوم هذه المباراة على قدر التعاون بين الطرفين، وهذا يستدعى اقتراب القائد من المقود، ويتحكم فى هذه المباراة الظروف الأخرى كالإحساس بالجماعة، فإذا كان الإحساس قوياً شعر التابع بأنه يقود وذلك فى

العلاقات المصرية- الأمريكية في عهد عبد الناصر:

سادت حالة من العقلانية القصوى فى إطار تشكيل السياستين الأمريكية والمصرية. واستخدام كل طرف ما لديه من استراتيجية مهيمنة، كل فى مجاله. فكانت مصر تلعب دوراً محورياً يظهر بوضوح من خلال تأثيرها على الدول المحيطة بها، أما USA فكانت استراتيجيتها المسيطرة مدعومة بإمكاناتها المادية؛ وخاصة نتيجة خروجها كأقوى دولة بعد الجمهورية العربية المتحدة. وكانت المباراة الصفيرية هى الإطار الحاكم للتفاعلات بينهما؛ حيث لم تكن USA تلعب أى دور محورى فى الشرق الأوسط؛ حيث لم يظهر مفهوم السياق الإقليمى خلال هذه الفترة نتيجة وجود الثنائية القطبية.

ويمكن تفسير المباراة الصفيرية من خلال الأحداث التالية:

A ٢٠/٢٠	C ٤-/٤+	ب USA
B ٣-/٣-	D ٢-/٢+	أ مصر

"كل طرف لديه استراتيجية مهيمنة"

فعلى الرغم من مصادقة USA على أمر مجلس قيادة الثورة العسكرى عام ١٩٥٢ المتخذ بواسطة جمال عبد الناصر، هذا الأمر المزدوج الأهداف من حيث طرد الملك فاروق والقضاء على الملكية. ثانياً: الإصلاحات العسكرية بما يدعم الوجود المصرى فى

و الواقع أن معظم مباريات العلاقات الدولية، يجرى فى شكل إشارات بين الأطراف، وهى مؤشر لسلوك يقوم طرف بالاستعداد بشأنه.

العوامل المؤثرة على عملية المساومة:

١ عامل الزمن: وهو الإطار الزمنى للمساومة وليس للصراع.

٢- وجود طرف ثالث (اتصال غير مباشر) بهدف تسهيل الوصول لاتفاق؛ نتيجة نفوذ هذا الوسيط للطرفين.

٣- السياق الزمنى: وهو سياق التفاعلات بين الوحدات والقوى المكونة لإقليم دولى معين، ويمكن اعتبار دولة ليست عضواً جغرافياً مباشراً فى الإقليم، وذلك بحكم تأثيرها على التفاعل بين الوحدات والقوى فى هذا الإقليم.

تعريف التأثيرات النظامية: هى تأثيرات مرتبطة بصراع القوة حول النفوذ الإقليمى^(٦).

٢- الخلفية التاريخية للعلاقات المصرية الأمريكية

تأتى أهمية دور الخلفية التاريخية كونها إطاراً موضوعياً يوضح مدى التغير فى قواعد اللعبة، التى اتبعتها القادة فى تشكيل السياسة الخارجية للبلدين، وسوف نتحدث عن الخلفية التاريخية حتى عام ١٩٧٠، بوصول السادات للحكم ومدى إدراك السادات لتغير قواعد اللعبة، والتنبؤ بتفكك USA، ومن ثم الرغبة فى إعادة تشكيل السياسة الخارجية لصالح USA.

القيم (C/-4/+4). وكنتيجة لاستخدام عبد الناصر سياسة احتواء الخلافات مع USA، وزيادة التدفقات الممثلة فى المعونة والدعم والتهديد الأمريكى لدول الغزو الثلاثى لمصر. ولكن نتيجة اتهام مصر لـ USA بالدعم المباشر لإسرائيل قطعت العلاقات الدبلوماسية بينهما فى ١٩٦٧^(١٤). وهذه الأحداث انعكست على تقليل الأثر السلبي الذى تحقق لمصر بعد العدوان الثلاثى، وخفضت حجم المكاسب التى حققتها USA من خلال انقطاع الاتصال بينها وبين مصر يتم توضيحها بالقيم الآتية (D/-2+2).

وبهذا عكست الخلفية التاريخية العلاقات الأمريكية- المصرية السياسية والاقتصادية؛ لأنه تم استخدام هذين السلاحين الاقتصادى والسياسى بشكل ما أثر فى المباراة بينهما.

٣- العلاقات الأمريكية- المصرية منذ عام ١٩٧٠

جاء الرئيس السادات فى بداية السبعينيات باستراتيجية جديدة؛ نتيجة للاقتصاد المتبلد حتم عليه اتباع سياسات معها دون مع USA؛ لإدراكه أن أوراق اللعبة كانت فى يد USA^(١٥). وفى ١٩٧٢ اخرج السادات الخبراء السوفييت من مصر، وهو ما اعتبرته USA بشيراً لعلاقات جيدة مع مصر. ويبدو أن حرب أكتوبر ١٩٧٣ كانت إيذاناً بعودة العلاقات الدبلوماسية فى نوفمبر ١٩٧٣^(١٦)، وبذا تطورت المباراة الصفرية لأنواع أخرى، وتنسيق بين الطرفين لإيجاد منفعة متبادلة للطرفين.. وهكذا عادت العلاقات المصرية الأمريكية بشكل أكثر عمقاً من جديد فى عهد السادات عام ١٩٧٥، بعقد مؤتمر لرجال الأعمال المصرية

الشرق الأوسط^(١٧). جاءت هذه المصادقة نظراً لاعتقاد السياسيين الأمريكيين بإمكانية تحول عبد الناصر كحليف لـ USA، بالإضافة إلى تخوف USA من المد السوفيتى وتأثيره على الثورة^(١٨). قامت القيادة المصرية بالتحول إلى السوفييت والتشيك عام ١٩٥٥ للحصول على المتطلبات والتدريبات العسكرية رداً على رفض الغرب لطلب المعونة. كما قادت مصر دول العالم الثالث لمؤتمر باندونج لتأسيس حركة عدم الانحياز^(١٩)، وتعكس هذه المرحلة القيمة (A/+2/-2) حيث حققت مصر استفادة من تعاونها عسكرياً مع USA، خاصة بعد رفض USA تزويد مصر بالأسلحة^(٢٠)، وفشلت USA فى الاستفادة من الكاريزمية المصرية للتأثير على الدول العربية.

كما حاولت USA عزل مصر عن حلفائها وخاصة سوريا، من خلال زعزعة الاستقرار السياسى فى سوريا بتحالف تركى- أمريكى نتيجة توقيع مصر وسوريا اتفاقية للدفاع المشترك ٢٠ أكتوبر ١٩٥٥ وهو ما اعتبرته USA خروجاً لمصر بسوريا من خلف بغداد^(٢١)، كما سحبت USA وبريطانيا عرض الدعم الاقتصادى لمصر وللسد العالى عام ١٩٥٦، وردت مصر على ذلك بالدفاع عن سوريا فى المحاولة الأولى لـ USA، وتأمين قناة السويس لتمويل السد العالى بجهود مصرية ذاتية^(٢٢). وبهذا كانت القيمة السائدة هى (B/3+/3-)... إلا أن قيام العدوان الثلاثى على مصر أثر بالسلب على القيم التى تحققها مصر فى المباراة، التى انتهزتها إدارة إيزنهاور لتحقيق عائد سياسى أكبر من خلال تقديم العون المادى والفنى^(٢٣) مما حسن من العلاقات المصرية- الأمريكية، عكستها

الودية لمصر كضمانات لأمن إسرائيل. وبعد توقيع معاهدة السلام تطورت العلاقة من الناحيتين^(١١٨).

وبهذا لم تخرج عملية السلام عن نطاق المساومة- لمحاولة الحفاظ على أمن إسرائيل، ولم تتوقف جهود USA على توقيع المعاهدة فقط بل امتد للوساطة في النزاع المصري- الإسرائيلي حول طابا. فقد جاءت الوساطة الأمريكية:

أولاً: للضغط على مصر لتقديم تنازلات لإسرائيل لتأخذها من قوة الموقف المصري.

ثانياً: أملها في فرض مفهوم السلام الأمريكي على الشرق الأوسط، وأن تظل هي الطرف المتعامل مع جميع القوى في المنطقة.

ثالثاً: منع تدهور المكاسب التي حققتها خلال السبعينات، ورغم ذلك جاءت الوساطة الأمريكية محدودة بالمقارنة بالدور الذي قامت به في الفترة من ٧٣- ١٩٧٩^(١١٩).

ولم ينته دور الوساطة الأمريكية بانتهاء الاحتلال الإسرائيلي من مصر، بل امتد ليشمل الوساطة في عملية السلام في الشرق الأوسط ومحاولة بسط وجهات النظر الأمريكية للسلام على العرب.. ولكن لماذا الوساطة الأمريكية والرضا المصري بها؟ حيث يأتي اهتمام مصر أن تكون لها علاقات متميزة بالـ USA إنما يؤكد اهتمام مصر بالتوصل لحل سلمي نهائي للصراع العربي الإسرائيلي، واضعة في اعتبارها الأهمية البالغة للمشاركة الأمريكية التي لها علاقات خاصة مع إسرائيل.. وفي الوقت الذي تحافظ مصر على علاقاتها مع USA، بأن تقدم نموذجاً للعلاقات

والأمريكية للبحث عن فرص للاستثمار، وأصبحت محسرة من الدول المتلقية للمعونة الأمريكية^(١٢٠)، ودخلت USA كوسيط في عملية السلام وتعميق العلاقات الأمنية، وسوف يتم مناقشة كل قضية على حدة. والإشارة لنوع المباراة المسيطرة عليها.

ولهذا سوف يتم تقسيم الجزء كما يلي:

أولاً: عملية السلام ودور الوساطة الأمريكية.

ثانياً: المعونة في العلاقات المصرية- الأمريكية.

ثالثاً: التنسيق الأمني بين مصر و USA.

وسوف يتم مناقشة كل مبحث مع الإشارة إلى نمط التفاعل السائد، والذي عكسته المباريات المختلفة.

أولاً: العلاقات المصرية- الأمريكية في إطار عملية السلام

بداية لما بعد الحرب العالمية الثانية، عارضت USA كل مواجهات مصر للحرب ضد إسرائيل وشملت: التهيئة العسكرية، شراء الأسلحة، المقاطعة الاقتصادية، استخدام استشارات السوفييت، محاولات طرد إسرائيل من الإقليم، دعم هجمات الدبابات ضد إسرائيل، رفض التفاوض وأخيراً الإشارات غير الودية، وكنيجة للتعاون المصري في اتفاقى فض الاشتباك ٧٤، ٧٥، زيارة السادات الجريئة والدرامتيكية للقدس في ٧٧، اتفاقية كامب ديفيد ٧٨ ومعاهدة السلام المصرية- الإسرائيلية في ٧٩، تغيرت السياسة المصرية تجاه إسرائيل من المقاطعة للتعاون، وتغيرت السياسة الأمريكية تجاه مصر للأحسن، ففي البداية ظهر ذلك من خلال الإشارات

ثانياً: المعونة فى العلاقات المصرية الأمريكية المعلومات الأساسية

إن هيكل المعونة الأمريكية بمصر قد وقع به
عديد من التغيرات، فكانت المعونة منذ ١٩٧٥/١٠/١
إلى ١٩٨٥/١٢/٣١ موجهة إلى القطاعات، التى تهدف
إلى بناء الدولة من بنية أساسية، وصرف صحى
ومياه وكهرباء... وأيضاً إلى التنمية والاقتصاد
والعديد من هذه المجالات، ثم بدأت هذه المعونة تتجه
من ١٩٨٦ إلى القطاعات التى تهدف إلى بناء الشعب
لا الدولة، فبدأت تتجه إلى مجالات الديمقراطية
والموارد البشرية والرعاية الصحية وتنظيم الأسرة
والتعليم والبيئة.

وبناءً على ذلك، نوضح هيكل المعونة فى كل
قطاع على حدى، وهى تشمل:

- ١- قطاع الصحة.
- ٢- قطاع النقل والمواصلات.
- ٣- قطاع التعليم والتدريب.
- ٤- قطاع الاقتصاد والمال.
- ٥- قطاع البترول.
- ٦- الشؤون الاجتماعية.
- ٧- قطاع شؤون البيئة.
- ٨- العدالة.
- ٩- المنح النقدية.

وتوجد فى هذه القطاعات اتفاقيات، تم الانتهاء من
تنفيذها، واتفاقيات أخرى سارية فى التنفيذ، وهذه
الاتفاقيات كما تتضح من كل قطاع على حدى هى:

السوية مع USA كقطب أوحدهما يحافظ على علاقات
متبادلة ومتكافئة وندية، من خلال شعور متبادل من
الجانبين بأهمية كل منهما للآخر^(٢٠).

ويمكن فى هذا السياق توضيح أنه فى ظل التأكيد
على أنه لا منافس لدور مصر فى السلام نتيجة الباع
الطويل لمصر فى عملية السلام وعلاقاتها
الدبلوماسية مع إسرائيل^(٢١)، فإن قضية التسوية السلمية
الشاملة وقضية العراق تعتبران من أبرز القضايا التى
تتقاطع مع المصالح الأمريكية العليا^(٢٢). ورغم هذا
تحاول USA الإعلان عن أنها لا تتغنى الإجحاف
بمفاوضات الشرق الأوسط^(٢٣)، وتأمل فى وقف العنف
بين الجانبين الفلسطينى والإسرائيلى، والرغبة فى
إقامة دولتين أحدهما فلسطينية والأخرى إسرائيلية،
والعودة مرة أخرى للتفاوض بعد اغتيال الشيخ أحمد
ياسين والرنتيسى^(٢٤).

وتأتى زيارة الرئيس مبارك الأخيرة محملة بما قد
يُنقل على الدولتين؛ خاصة بعد طرح USA لمبادرة
الشرق الأوسط الكبير التى تناست القضية الفلسطينية..
رأى إلى رفضها من قبل العرب حتى قبل المساومة
بشأنها رغم تأكيد USA أن هذه المبادرة يُقصد بها
الشراكة وحمل القطاع الخاص والحكومة وأعضاء
المجتمع المدنى على الحقائق معاً؛ من أجل توسيع
الفرص السياسية والتعليمية، وأبرزت رومانوسكى
(نائبة مساعد وزير الخارجية لشئون الشرق الأدنى)
مؤتمر الإسكندرية للإصلاح الإقليمى^(٢٥) الذى قدم
مشروعاً شاملاً للإصلاح العربى. من داخل المجتمعات
العربية^(٢٦) نتيجة أن الإصلاح فى منطقة الشرق
الأوسط، هذا ما أكدته السفير الأمريكى بمصر^(٢٧).

أولاً: قطاع الصحة

أ- اتفاقيات تم الانتهاء منها، والتي حصلت مصر من خلالها على حوالى ٥٥١,٤٠٢ مليون دولار حتى ١٩٩٨/٩/٣٠.

ب- اتفاقيات ما زالت سارية وتحصل من خلالها مصر على حوالى ٢٨٠,١٤٣ مليون دولار، حتى نهاية ٢٠٠٩/٩/٣٠.

ونوضح الاتفاقيات التى وقعت بين مصر والولايات المتحدة فى مجال الصحة فى الآتى:

لقد حصلت مصر من الولايات المتحدة الأمريكية على حوالى ٨٣١,٥٥١ مليون دولار مساعدات اقتصادية فى قطاع الصحة، فى الفترة من ١٩٨٠/٣/٢ : ٢٠٠٣/٩/٣٠ وتنقسم هذه المساعدات إلى:

أولاً: الاتفاقيات المنتهية

المبالغ بالآلاف دولار					
رقم الاتفاقية	اسم الاتفاقية	الجهة المنفذة	تاريخ عقد الاتفاق	تاريخ الانتهاء	قيمة المنح
١٣٦	تدريب العاملين فى نجع السويس	وزارة الصحة	١٩٨٠/٨/٢	١٩٩٠/١/٣٠	١٥,٨٩٢
١٣٧	مكافحة أمراض الإسهال	وزارة الصحة	١٩٨١/٩/٢٧	١٩٩٥/١٢/١٢	٣٣,٨٨٢
٢/١٤٠	بحوث البلهارسيا	وزارة الصحة	١٩٨٨/٩/٢٧	١٩٩٨/٩/٣٠	٣٩,٢٧٨
١٤٤	السكان/ تنظيم الأسرة	وزارة الصحة	١٩٨٣/٦/٣٠	١٩٩٤/٦/٣٠	١١٠,٧٢٤
١٥	تدعيم الخدمات الصحية الريفية	وزارة الصحة	١٩٧٦/٩/٣٠	١٩٨٧/٣/٣٠	١٣,٣٠٦
١٧٠	استيراد تكاليف الدعاية الصحية	وزارة الصحة	١٩٨٨/٩/٣٠	١٩٩٨/٩/٣٠	٧٧,٥٢٤
٢٠٣	حياة الطفل	وزارة الصحة	١٩٨٥/٨/١٥	١٩٩٦/٥/١٥	٦٦,٤٣٧
٦٥	الخدمات الصحية العامة فى الحضر	وزارة الصحة	٨٧/١١/١٩	١٩٨٨/١١/١٨	٤٣,٠٦٥
	إجمالى الفرع				٥٥١,٤٠٢

ثانياً: السارية:

القيمة بالآلاف دولار					
رقم الاتفاقية	اسم الاتفاقية	الجهة المنفذة	تاريخ عقد الاتفاق	تاريخ الانتهاء	قيمة المنح
٢٤٢	صحة الأم/ صحة الطفل	وزارة الصحة/ الإعلام	١٩٩٥/٩/٣٠	٢٠٠٥/٩/٣٠	٨٥,٥٠٠
٢٥٤	برنامج الدعم الفنى للسياسة الصحية	وزارة الصحة	١٩٩٦/٩/٣٠	٢٠٠٤/٩/٣٠	٢٩,٥٠٠
٢٦٧	السكان/ تنظيم الأسرة (مرحلة رابعة)	وزارة الصحة	١٩٩٧/٩/٢٩	٢٠٠٤/١٢/٣١	٨٢,٢٦٧
٢٨٧	تحسين الصحة/ تنظيم الأسرة	وزارة الصحة/ التعليم العالى/ وزارة الإعلام	٢٠٠٢/٩/٣٠	٢٠٠٩/٩/٣٠	٨٢,٨٨٢
	إجمالى الفرع				٢٨٠,١٤٩

بذلك يكون إجمالي المنح المقدمة إلى قطاع الصحة هو :
٨٣١,٥٥١ مليون دولار تنقسم إلى:

بذلك يكون إجمالي المنح المقدمة إلى قطاع الصحة هو :
٨٣١,٥٥١ مليون دولار تنقسم إلى:

أ- اتفاقيات تم الانتهاء من تنفيذها، والتي حصلت مصر من خلالها على حوالى ٨٠,٣١٥ مليون دولار حتى ١٩٩٨/٩/٣٠.

ب- اتفاقيات ما زالت سارية، وتحصل مصر من خلالها على حوالى ٣٠٩,٥١٢ مليون دولار وذلك حتى ٢٠٠٧/٩/٣٠.

ونوضح فيما يلى الاتفاقيات السارية التى وقعت بين مصر والولايات المتحدة، وهى:

ثانياً: قطاع النقل والمواصلات:

لقد حصلت مصر من الولايات المتحدة الأمريكية على حوالى ٣٨٩,٨٢٧ مليون دولار مساعدات اقتصادية فى قطاع النقل والمواصلات، فى الفترة من

القيمة بالآلاف دولار	اسم الاتفاقية	الجهة المنفذة	تاريخ عقد الاتفاق	تاريخ الانتهاء	قيمة المنح
٢٨١,٩٠٠	دعم قطاع الاتصالات السلكية واللاسلكية	الشركة المصرية للاتصالات	١٩٩٧/٩/٢٩	٢٠٠٥/٦/٣٠	٢٨١,٩٠٠
٢٧,٦١٢	تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات	وزارة التجارة الخارجية ووزارة الاتصالات والمعلومات	٢٠٠٠/٩/٣٠	٢٠٠٧/٩/٣٠	٢٧,٦١٢
٣٠٩,٥١٢	إجمالي الفرع				٣٠٩,٥١٢

فى الفترة من ١٩٨٩/١٠/١ إلى ١٩٩٥/٩/٣٠، وكانت هذه المساعدات فى مجالات منح السلام- الربط بين الجامعات- التدريب والتعاون العلمى والتكنولوجى- التطبيق العلمى والتكنولوجى- الربط بين الجامعات (مرحلة ثانية) - دعم اتخاذ القرار ودراسات التخطيط للتنمية.

وبذلك يكون إجمالي المنح المقدمة إلى قطاع النقل والمواصلات هو ٣٨٩,٨٢٧ مليون دولار تنقسم إلى:

- اتفاقيات منتهية ٨٠,٣١٥ مليون دولار.
- اتفاقيات سارية ٣٠٩,٥١٢ مليون دولار.

ب) اتفاقيات ما زالت سارية وتحصل مصر من خلالها على حوالى ٣٢١,٣٥٥ مليون دولار، وذلك حتى ٢٠٠٩/٩/٣٠.

ثالثاً: قطاع التعليم والتدريب

لقد حصلت مصر من الولايات المتحدة الأمريكية على حوالى ٧٨٧,٢٩١ مليون دولار مساعدات اقتصادية فى قطاع التعليم والتدريب، فى الفترة من ١٩٨٩/١٠/١ إلى ٢٠٠٣/٩/٣٠، وتنقسم هذه الاتفاقيات إلى:

ونوضح فيما يلى الاتفاقيات السارية التى وقعت بين مصر والولايات المتحدة وهى:

أ) اتفاقيات تم الانتهاء منها، والتي حصلت مصر من خلالها على حوالى ٤٦٥,٩٣٦ مليون دولار، وذلك

القيمة بالآلاف دولار					
رقم الاتفاقية	اسم الاتفاقية	الجهة المنفذة	تاريخ عقد الاتفاق	تاريخ الانتهاء	قيمة المنح
٢٤٤	التدريب للتنمية (مرحلة ثانية)	وزارة التعليم العالي	١٩٩٥/٩/٣٠	٢٠٠٥/٣/٣١	١١٠,٠٤٥
٢٥٩	تعليم الفتيات	وزارة التربية والتعليم	١٩٩٦/٩/٣٠	٢٠٠٦/٩/٣٠	٥٨,٩٠٠
٢٨٦	تحسين التعليم الأساسي	وزارة الصحة وزارة التعليم العالي وزارة التربية والتعليم	٢٠٠٢/٩/٣٠	٢٠٠٩/٩/٣٠	٧٢,٤١٠
إجمالي الفرع					٢٨٠,١٤٩

وبذلك يكون إجمالي المنح المقدمة إلى قطاع التعليم والتدريب هو ٧٨٧,٢٩١ مليون دولار، تنقسم إلى:

- اتفاقيات منتهية ٤٦٥,٩٣٦ مليون دولار.

- اتفاقيات سارية ٣٢١,٣٥٥ مليون دولار.

رابعاً: قطاع الاقتصاد والمال

(أ) اتفاقيات تم الانتهاء منها، والتي حصلت مصر من خلالها على حوالى ٨٤,٣٥٠ مليون دولار، حتى ١٩٩٣/٨/١.

(ب) اتفاقيات مازالت سارية، وتحصل مصر من خلالها على حوالى ١١٠,٢٠٢ مليون دولار، فى الفترة من ١٩٩٣/٨/١ إلى ٢٠٠٣/٩/٣٠.

ونوضح فيما يلى الاتفاقيات السارية التى وقعت بين مصر والولايات المتحدة، وهى:

لقد حصلت مصر من الولايات المتحدة الأمريكية على حوالى ١٩٤,٥٥٢ مليون دولار مساعدات اقتصادية فى قطاع الاقتصاد والمال، فى الفترة من

القيمة بالآلاف دولار					
رقم الاتفاقية	اسم الاتفاقية	الجهة المنفذة	تاريخ عقد الاتفاق	تاريخ الانتهاء	قيمة المنح
١٤,١٠٠	المركز المصرى للدراسات الاقتصادية	المركز المصرى للدراسات	١٩٩٣/٨/١٠	٢٠٠٤/٦/٣٠	١٤,١٠٠
٥٠,٠٠٠	المشاركة من أجل الإصلاح الاقتصادى	البنك المركزى المصرى وزارة المالية وزارة التعاون الدولى	١٩٩٧/٩/٢٨	٢٠٠٥/٩/٣٠	٥٠,٠٠٠
٤٦,١٠٢	المساعدة الفنية/ الإصلاح الاقتصادى	وزارة التعاون الدولى	٢٠٠٠/٩/٣٠	٢٠٠٦/٩/٣٠	٤٦,١٠٢
إجمالي الفرع					١١٠,٢٠٢

سادساً: قطاع الشؤون الاجتماعية

لقد حصلت مصر من الولايات المتحدة الأمريكية على حوالى ٣٣,٠٦٥ مليون دولار مساعدات اقتصادية فى قطاع الشؤون الاجتماعية، فى الفترة من ١٩٧٧/٩/٢٩ إلى ٢٠٠٣/٩/٣٠، وتتقسم هذه المساعدات إلى:

ب) اتفاقيات تم الانتهاء من تنفيذها، والتي حصلت مصر من خلالها على حوالى ٢٧,٨٩٥ مليون دولار، فى الفترة من ١٩٧٧/٩/٢٩ إلى ٢٠٠٠/١/٣٠، وهذه الاتفاقيات هى اتفاقيتان هما كما يلى:

وبذلك يكون إجمالى المنح المقدمة إلى قطاع الاقتصاد والمال هو ١٩٤,٥٥٢ مليون دولار، تنقسم إلى:

- اتفاقيات منتهية ٨٤,٣٥٠ مليون دولار.
- اتفاقيات سارية ١١٠,٢٠٢ مليون دولار.

خامساً: قطاع البترول

لقد حصلت مصر من الولايات المتحدة الأمريكية على حوالى ٣٣,٤١٧ مليون دولار فى قطاع البترول، بموجب اتفاقية تقدير موارد الثروة المعدنية والمياه الجوفية، والتي كانت خلال الفترة من ١٩٨٠/٩/٢٨ إلى ١٩٩٠/٩/٢٧ وهى اتفاقية انتهت منذ حوالى ثلاث عشرة سنة، ولا توجد اتفاقيات أخرى موقعة بين الجانبين.

القيمة بالآلاف دولار				
اسم الاتفاقية	الجهة المنفذة	تاريخ عقد الاتفاق	تاريخ الانتهاء	قيمة المنح
مركز الخدمة الاجتماعية	مركز الخدمة الاجتماعية	١٩٧٧/٩/٢٩	١٩٨٣/٩/٣٠	٢,٣٨٩
الهيئات التطوعية الخاصة	الهيئات التطوعية الخاصة	١٩٩١/٥/٣٠	٢٠٠٠/١/٣٠	٢٥,٥٠٦
إجمالى الفرع				٢٧,٨٩٥

ب) اتفاقية ما زالت سارية وتحصل مصر من خلالها على حوالى ٥,١٧ مليون دولار وذلك فى الفترة من ٢٠٠٠/٩/٣٠ إلى ٢٠٠٤/٣/٣١، وهذه الاتفاقية هى:

ب) اتفاقية ما زالت سارية وتحصل مصر من خلالها على حوالى ٥,١٧ مليون دولار وذلك فى الفترة من ٢٠٠٠/٩/٣٠ إلى ٢٠٠٤/٣/٣١، وهذه الاتفاقية هى:

القيمة بالآلاف دولار				
اسم الاتفاقية	الجهة المنفذة	تاريخ عقد الاتفاق	تاريخ الانتهاء	قيمة المنح
المشاركة من أجل الخدمات فى المجتمع	وزارة التعاون الدولى	٢٠٠٠/٩/٣٠	٢٠٠٤/٣/٣١	٥,١٧
إجمالى الفرع				٥,١٧

سابعا: قطاع شئون البيئة

تحصل مصر من الولايات المتحدة الأمريكية حوالى ١٤١,٥٠٢ مليون دولار مساعدات اقتصادية فى قطاع شئون البيئة، وذلك بموجب اتفاقيات سارية حتى الآن تبدأ من ١٩٩٥/٩/٢٨ وتنتهى فى ٢٠٠٨/٩/٣٠ وهذه الاتفاقيات ثلاث، وهى:

وبذلك يكون إجمالى المنح المقدمة إلى قطاع الشئون الاجتماعية هو ٣٣,٠٦٥ مليون دولار تنقسم إلى:

- اتفاقيات منتهية ٢٧,٨٩٥ مليون دولار.
- اتفاقيات سارية ٥,١٧ مليون دولار.

القيمة بالآلاف دولار				
اسم الاتفاقية	الجهة المنفذة	تاريخ عقد الاتفاق	تاريخ الانتهاء	قيمة المنح
تحسين هواء القاهرة	جهاز شئون البيئة	١٩٩٥/٩/٢٨	٢٠٠٤/٦/٣٠	٦٠,٠٠٠
المساعدة الفنية لبرنامج السياسة البيئية	جهاز شئون البيئة	١٩٩٩/٦/١٧	٢٠٠٤/٩/٣٠	٧٣,٥٠٢
الإعانة والدخل من البيئة	جهاز شئون البيئة وزارة الري وزارة السياحة	٢٠٠٣/٩/٣٠	٢٠٠٨/٩/٣٠	٨,٠٠٠
إجمالى الفرع				١٤١,٥٠٢

ثامناً: قطاع العدالة

تحصل مصر من الولايات المتحدة مساعدات فى قطاع العدالة، بموجب اتفاقيات سارية حتى الآن، تبدأ من ١٩٩٦/١/٣١ إلى ٢٠٠٨/١٢/٣١، وهذه الاتفاقيات هى:

وبذلك تكون إجمالى المنح المقدمة إلى مصر فى قطاع شئون البيئة هو: ١٤١,٥٠٢ مليون دولار، موزعة على ثلاث اتفاقيات مستمرة إلى ٢٠٠٨/٩/٣٠.

القيمة بالآلاف دولار				
اسم الاتفاقية	الجهة المنفذة	تاريخ عقد الاتفاق	تاريخ الانتهاء	قيمة المنح
إدارة العدالة	وزارة العدل	١٩٩٦/١/٣١	٢٠٠٤/٣/٣١	١٧,٨٠٠
إدارة العدالة (مرحلة ثانية)	وزارة العدل	٢٠٠٣/٩/٣٠	٢٠٠٨/١٢/٣١	٧,٣٠٠
إجمالى الفرع				٢٥,١٠٠

تاسعاً: المنح النقدية

لقد حصلت مصر على منح نقدية من الولايات المتحدة الأمريكية بحوالى ٢٥٢,٦٩٣ مليون دولار،

وبذلك يكون إجمالى المنح المقدمة إلى مصر فى العدالة هى: ٢٥,١٠٠ مليون دولار، موزعة على اتفاقيتين سارى تنفيذهما حتى ٢٠٠٨/١٢/٣١.

في الفترة من ١٩٧٥/٥/٢١ إلى ٢٠٠٧/٩/٣٠،
وتتقسم هذه المنح إلى:
(أ) منح تمنح لمصر بموجب اتفاقيات تم الانتهاء من تنفيذها، وحصلت مصر من خلالها على حوالى ١٣٩,٨٤٨ مليون دولار فى الفترة من ١٩٧٥/٥/٢١ إلى ١٩٩٢/٩/٢٣، وهذه الاتفاقيات هى:

القيمة بالآلاف دولار	اسم الاتفاقية	الجهة المنفذة	تاريخ عقد الاتفاق	تاريخ الانتهاء	قيمة المنح
٤١,٨٥٤	تعاون فنى ودراسات جدوى	وزارة التعاون الدولى	١٩٨٣/٨/٩	١٩٩٤/٨/٨	٤١,٨٥٤
٩٣٤	نقل تكنولوجيا وتطوير عمالة (١)	وزارة التعاون الدولى	١٩٧٥/٥/٢١	١٩٧٨/٥/٢١	٩٣٤
١٤,٥٧٤	دراسات فنية وجدوى (١)	وزارة التعاون الدولى	١٩٧٦/٥/٣٠	١٩٧٨/٣/٣١	١٤,٥٧٤
١,٨٩٥	نقل تكنولوجيا وتطوير عمالة (٢)	وزارة التعاون الدولى	١٩٧٦/٤/٢٢	١٩٧٨/١٢/٣١	١,٨٩٥
١٤,٨٦٣	نقل تكنولوجيا وتطوير عمالة (٣)	وزارة التعاون الدولى	١٩٧٧/٨/١١	١٩٨٧/١٠/١٥	١٤,٨٦٣
١٣٩,٨٤٨	إجمالى الفرع				١٣٩,٨٤٨

ب) اتفاقيات مازالت سارية وتحصل مصر من خلالها على حوالى ١١٢,٨٤٥ مليون دولار منح من الولايات المتحدة الأمريكية، وذلك فى الفترة من ١٩٩٢/٩/٢٣ وتنتهى فى ٢٠٠٧/٩/٣٠ وهذه الاتفاقيات هى:

القيمة بالآلاف دولار	اسم الاتفاقية	الجهة المنفذة	تاريخ عقد الاتفاق	تاريخ الانتهاء	قيمة المنح
٦٩,٨٤٥	التعاون الفنى ودراسات الجدوى	وزارة التعاون الدولى	١٩٦٢/٩/٢٣	٢٠٠٥/٩/٣٠	٦٩,٨٤٥
١٥,٠٠٠	منحة برنامج التحليل ودعم التنمية	وزارة التعاون الدولى	١٩٩٧/٩/٣٠	٢٠٠٥/٩/٣٠	١٥,٠٠٠
٢٨,٠٠٠	المساعدة الفنية لتيسير النظم الجمركية	وزارة المالية	٢٠٠٢/٩/٣٠	٢٠٠٧/٩/٣٠	٢٨,٠٠٠
١١٢,٨٤٥	إجمالى الفرع				١١٢,٨٤٥

* وأخيراً فإنه قد بدأت الولايات المتحدة الأمريكية تقليل حجم المساعدات المقدمة لمصر بمعدل ٥% سنوياً، من أجل اعتماد مصر على نفسها فى تمويل المشروعات بالجهود الذاتية، حيث كانت هذه

وبذلك تكون إجمالى المنح النقدية المقدمة لمصر من الولايات المتحدة هى ٢٥٢,٦٩٣ مليون دولار تتقسم إلى:

- اتفاقيات منتهية ١٣٩,٨٤٨ مليون دولار.
- اتفاقيات سارية ١١٢,٨٤٥ مليون دولار.

المراجع والمصادر:

- مقابلة شخصية مع مدير عام المشروعات بهيئة التعاون الدولي (التعاون الاقتصادي مع الولايات المتحدة الأمريكية) في يوم الاثنين ٢٠٠٣/١١/٢ بمقر الهيئة.
- وثائق خاصة بهيئة التعاون الدولي (التعاون الاقتصادي مع الولايات المتحدة الأمريكية).

المعونة كمباراة

سبق أن أوضحت أنه في الفترة من ٥٢ - ٧٠ سادت "المباراة الصفريّة" كإطار للتفاعل المصري- الأمريكي.. إلا وأنه بداية من عام ١٩٧٢ تغيرت الاستراتيجية الحاكمة لطرفي التفاعل.. أدت إلى تغيير نمط المباراة.. وهذا سوف نوضحه في حينه من خلال توضيح تطور المعونة حتى الآن.. ولكن ما هي المصالح الأمريكية في مصر.

أولاً: الاستفادة من شخصية مصر الكاريزمية للتأثير على الدول العربية؛ خاصة في الحرب ضد الإرهاب واستخدامها كنموذج تسترشد منه الدول العربية.

ثانياً: مساعدة الأصوات المعتدلة المصرية في بيت العرب وفي بعض القضايا للثقة بإمكانية إقناع أصوات الدول العربية الأقل اعتدالاً على تحكيم العقل^(٢٨)؛ فقد أثبتت الخبرة السياسية بأنه لا توجد عداوات دائمة، وصدقات دائمة وإنما توجد مصالح دائمة^(٢٩).

ثالثاً: المحافظة على معاهدة السلام المصرية- الإسرائيلية كضمان لأمن إسرائيل، فمن أحد

المساعدات في بداية البرنامج في ١٩٧٥/١٠/١ حوالى ٨١٥ مليون دولار؛ حتى تصل إلى حوالى ٤٠٠ مليون دولار، في سنة ٢٠٠٩. وتدعو الولايات المتحدة مصر الآن إلى ضرورة استثمار أموال المعونة الأمريكية في المشروعات، التي ترتفع بمستويات التنمية في مصر. وأنه أيضاً من المتوقع أن مبالغ المعونة المتخصصة لمصر لن تستطيع خلال الأعوام القادمة تمويل مشروعات الكهرباء والصرف الصحفى والمياه والاتصالات، التي كانت تمولها في الماضي، ولكن سوف تمول في السنوات القادمة قطاعات التعليم والصحة والديمقراطية وأيضاً تعليم الفتيات التي تهتم بها الولايات المتحدة الأمريكية، والتي تعطى مصر منحة حوالى ٥٨,٩٠٠ مليون دولار بموجب اتفاقية تنتهى في ٢٠٠٦/٩/٣٠ وأيضاً بدأت تمنح مساعدات لمصر لتحسين قطاع البيئة، وتوجد العديد من الاتفاقيات الموقعة بين الجانبين، ومن أمثالها اتفاقية تحسين هواء القاهرة، والتي تعطى الولايات المتحدة لمصر بموجبها ٦٠٠٠٠ مليون دولار، والتي تنتهى في ٢٠٠٤/٦/٣٠ وأيضاً في قطاع العدالة.

فالآن بدأت الولايات المتحدة تقدم المساعدات والمنح لمصر ليست في مشروعات البيئة الأساسية، التي تهدف إلى بناء الدولة، ولكن للمشروعات التي تهدف إلى بناء الشعب ذاته.

وبالنسبة لهيكل المعونة الأمريكية المتوقع في عام ٢٠٠٤، فمن المتوقع توقيع اتفاقية تحويلات نقدية في ٢٠٠٤ تحصل من خلالها مصر على ٢٠٠ مليون دولار، التي كان متوقعاً الحصول عليها في سنة ٢٠٠٣، ولم تحصل عليها بالفعل.

يوضح لجميع الطبقات والمستويات المختلفة في مصر دور العلاقات الجيدة بين السادات والـ USA.

بدا في عهد نيكسون فتح صفحة جديدة للعلاقات المصرية- الأمريكية؛ خاصة بعد إعلان ما سمي "مبادئ العلاقات والتعاون بين البلدين" الذي شمل عدد من المجالات الاقتصادية والسياسية الحالية والثقافية... إلخ. كما قام الرئيس فورد بزيادة المعونة الأمريكية إلى بليون دولار عام ٧٦-٧٧، وتم تغيير النمط الاستراتيجي للسلام في الشرق الأوسط من استراتيجية الخطوة- خطوة إلى سوية سلمية شاملة بموجب اتفاق السادات - فورد... كما بدأت المساعدات الكبيرة لمصر في أواخر السبعينيات، وكانت مصر في هذه الفترة منتعشة اقتصادياً؛ حيث تراوح معدل النمو الاقتصادي من ٦% إلى ٨% سنوياً إلا أن المشكلة أن هذه الزيادة في النمو لم تكن وليدة زيادة في الإنتاجية، ولكنها وليدة ظروف اقتصادية عالمية ومحلية. وبالأخذ في الاعتبار الصعوبات الاقتصادية التي واجهت السادات في عام ١٩٧٧ ومظاهرات (انتفاضة الحرامية) حاول السادات صرف النظر عنها بزيارته المفاجئة للقدس في نوفمبر ١٩٧٧.

نتيجة هذه الزيارة وعد كارتر بإعادة تأهيل اقتصاد مصر، وفي عام ١٩٧٩ بالإضافة إلى البليون دولار كمعونة اقتصادية كان هناك بليون ونصف من المساعدات العسكرية مقسمة على ٣ سنوات، ووفقاً لمقولة بيرنز "أنه بدون تلك البلايين، لم يكن لنظام السادات أن يستمر".

الأهداف الأمريكية علاقة جيدة مع مصر هو دعم التعاون في مقاومة التهديدات ضد الأصدقاء الإقليميين^(٣٠)، وهو ما تؤكد USA في أن المعونة الأمريكية لمصر في السبعينيات والثمانينات قد قدمت لأسباب أمنية^(٣١).

ويمكن فهم المراحل المختلفة للمعونة بالتنسيق التالي:

١- المعونة من عام ٧٠-٨١.

٢- المعونة من عام ٨٢- حتى الآن.

وسيتضح سبب هذا التقسيم ليس كنتيجة لتغيير نوع المباراة، بل لتداخل الظروف مع ذلك.

تطور المعونة من عام ٧٠-٨١

بعد عودة العلاقات الدبلوماسية بين مصر و USA في نوفمبر ١٩٧٣ وقيام كيسنجر بما يسمى بالدبلوماسية الموكية بين مصر وإسرائيل^(٣٢)، تكونت علاقات شخصية جيدة بين السادات وكيسنجر وزير خارجية USA؛ مما كان له الأثر الإيجابي على مسيرة العلاقات والمعونات سواء الاقتصادية أو العسكرية.. وبهذا تغير نمط التفاعل بين مصر و USA من نمط المباراة الصفرية إلى مساومة لمحاولة تحقيق منفعة متبادلة، فبشرط تنسيق تصرفات الطرفين، وكان نمط الاتصال السائد بينهما هو نمط الاتصال الضمني (والدليل على ذلك طرد الخبراء السوفييت عام ٧٢) ثم الاتصال الصريح (الجولات الموكية)، وظهرت عملية المساومة بوضوح في عهد إدارة الرئيس فورد من خلال محاولة استخدام المعونة كأداة سياسية لكي

ولهذا ولكون مصر دولة لها طموحاتها الإقليمية الواسعة ولها أيضاً مشكلات اقتصادية صعبة؛ لذلك فهي بحاجة لدعم خارجي كبير، إلا أنها تشعر بالاستياء حينما تصبح مقيدة ومرتبطة بمعونات ومن ثم وفي إطار تاريخ مصر المعاصر بوصفها زعيمة للعالم العربي بغير منازع لسنوات طويلة. فإنه لا يمكن تصنيف مصر بأنها مجرد دولة تابعة للـ USA، وإنما يمكن اعتبارها شريكاً متميزاً، ولا يمكن أن تكون حليفاً كاملاً للـ USA^(٢٤).

كانت المقدمة السابقة إيذاناً لتوضيح تغير شكل المباراة لتتحول لمباراة القائد، فمباراة القائد رغم انطوائها على قدر كبير من الاستغلال فإنها تنطوي على قدر من المشاركة والتعاون. لاحظ -تحت عبارة- على "قدر من المشاركة والتعاون"، نظراً لأن المعونة تتدخل فيها اعتبارات وآراء داخل الكونجرس، وكلنا يعلم من يتحكم في قرارات الكونجرس.. فمنذ عامين، أعلن الكونجرس عن تهديد بإثارة تهديد بوقف المساعدات والمعونات بإعادة ما تسميه بحقوق الإنسان، وهي لا تخرج عن نطاق الابتزاز للحصول على تنازلات في قضايا جوهرية مثل توازن القوى الإقليمية والقضية الفلسطينية، لماذا؟ إنه اللوبي الصهيوني الذي يحاول تهميش دور مصر للتأكيد على مركزه الاستراتيجي في الشرق الأوسط^(٢٥).

وتعد مصر أحد حلفاء USA في الشرق الأوسط، وثاني أكبر دولة متلقية للمعونات الأمريكية^(٢٦)، وكان ذلك سبباً في شعور مصر بإحساس أنها تقود، وقوى من هذا الإحساس كون مصر أكبر دولة عربي وخبراتها العظيمة في شتى المجالات. وتظهر

وفي أواخر عهد السادات الأعوام ٧٩-٨١ لم تكن المعونة الأمريكية ناجحة اقتصادياً كما كان مرسومها لها. وبرر المسؤولون الأمريكيون عدم إثارة المعونة في الإصلاح الاقتصادي بأنه يجب أن تحدث عدة تغييرات بمثابة تمهيد لأي تنمية اقتصادية، كما كانت أيضاً المشكلة بأن أي إصلاح اقتصادي شامل سيسبب عدم استقرار سياسي واضطرابات كبيرة، وهو ما جعل مستولي المعونة يتجنبون الضغط على السادات- كما يمكننا أن ننسب سبب فشل برنامج التنمية، هو أن السادات أعطى وعوداً في الرخاء الاقتصادي أكثر مما يمكن عمله، أو ما يمكن للمعونة أن تحققه. كما ظهر في بداية الثمانينيات تعاون أمريكي ضخم في مجال إصلاح توريينات السد العالي، من خلال تخصيص ملايين من الدولارات لإعادة تشغيله من خلال إحلال التوريينات الأمريكية محل التوريينات السياسية^(٢٧).

المعونة من ٨٢- حتى الآن

بانتهاء العهد الساداتي وتولى الرئيس مبارك مهام الحكم، بدأت مرحلة جديدة لسياسة مصر الإقليمية ودورها الإقليمي، ويرجع هذا إلى تغير البيئة الإدراكية للقيادة السياسية المصرية فيما يتعلق بدور مصر الإقليمي. ومن ثم ينبغي على صانعي السياسة الخارجية الأمريكية إلقاء نظرة فاحصة على كيفية وسبب قيام مصر بدور أكثر تمييزاً في الشؤون العربية وكيف أن هذه الفاعلية- سوف تؤثر على أولويات السياسة الخارجية الأمريكية في المنطقة خلال الأعوام المقبلة، فبعد أعوام من عزلة مصر عن العالم العربي بسبب معاهد السلام، عادت مصر للقيام بدور بارز في الشؤون العربية وتسعى لتحقيق الزعامة الإقليمية.

بحيث هبطت المساعدات الاقتصادية سنوياً ٤٠ مليون دولار بزيادة مليون دولار في عام ١٩٩٨ إلى ٥٧٥ مليون دولار في عام ٢٠٠٤.

كما ساعدت USA على المشكلات الاقتصادية التي أثرت بسبب انخفاض عائد السياحة بعد أحداث ١١ سبتمبر. كما أقر الكونجرس في ٢٥ مارس ٢٠٠٣ بناءً على طلب الرئيس بوش، تخصيصات إضافية شملت ٣٠٠ مليون دولار كدعم اقتصادي للسندات الحكومية و ٢ بليون كضمانات قروض و ٣٧٩,٦ مليون دولار في برنامج واردات السلع وبرنامج خط أنابيب البترول، الذي يدفع كمنحة نقدية وسوف يكون ضمانات القروض على ثلاث سنوات^(٣٧).

كما يدخل في هذا الإطار الاستثمارات الأمريكية في مجال النفط، التي تزيد على ٢٠٠٠ مليار دولار نتيجة التعاون المصري- الأمريكي لإيجاد منابع جديدة للبترول^(٣٨).

وإجمالاً لحجم المعونات الاقتصادية أ- الجدول التالي

Recent U.S Aid to Egypt (Millions of Dollars)

Year	Economic	Military	Imef	Total
1940-1997	23.288.6	22.353.05	27.3	45.66909
1998	815.0	1.300.0	1.0	2.110.0
1999	775.0	1.300.0	1.0	2.076.0
2000	727.3	1.300.0	1.0	2.028.3
2001	695.0	1.300.0	1.0	1.996.0
2002	695.0	1.300.0	1.0	1.56.0
2003	911.0	1.300.0	1.2	2.212.2
Total	27.8669	30.153.5	33.5	58.053.9

The administration has requested \$ 1.3 billion in pmp, \$ 975 Million in Est and \$ 1.2 Million in Met for year 2004⁽³⁹⁾ (2004).

المعونات الأمريكية بنوعها العسكري والاقتصادي لتدعيم موقف مصر في إطار الإقليم.

ب USA	A ٢/٢	C ٣/٤
	B ٤/٣	D ١/١
أ مصر		

فبعد ١٤ سبتمبر ١٩٩٠ طلب جورج بوش الأب من الكونجرس نقل ٦,٧ بليون دولار من دين مصر العسكري من بنك التمويل الفيدرالي التابع لخزينة الدولة إلى وزارة/ إدارة الدفاع وإلغائه- كان ذلك لمكافأة مصر لتعاونها في عملية درع الصحراء ضد غزو العراق للكويت، وكإعادة جدولة لجزء من أعباء ديون مصر. كما وقع القطاع ٥٩٢ لـ P.L 101- 513 على قانون في ٥ نوفمبر ١٩٩٠ كان مشروطاً بإلغاء الديون العسكرية لمصر.

وفي ١١ مارس ١٩٩٩ أعلن وزير الدفاع، ويليام كوهين، بيع أسلحة تقدر بـ ٣,٢ مليون \$ لمصر. كما أضاف الكونجرس ٢,٥ مليون دولار في نوفمبر ١٩٩٩ كمعونة عسكرية لمصر كجزء من اتفاقية (The way) بين إسرائيل والفلسطينيين.

أما على مستوى المعونات الاقتصادية فقد حصلت مصر على ٨١٥ مليون دولار كدعم اقتصادي خلال السنوات ١٩٩٣- ١٩٩٨ سنوياً، ٢٠٠ مليون دولار خصصت لبرنامج الواردات السلعية. وكمية مساوية (٢٠٠ مليون دولار) وجهت ليس للتمويل في الاشتراك في برنامج معين. كما حصلت في الماضي على معونة غذائية والتي خففت في السنوات الحالية.

ثالثاً: التنسيق الأمني بين مصر و USA

احتفلت مصر بمرور ثلاثين عاماً على عودة العلاقات المصرية- الأمريكية؛ "حيث عادت هذه العلاقات بشكل أكثر عمقاً في عام ١٩٧٥، وانتقلت هذه العلاقات إلى مرحلة جديدة شهدت معلمين أساسيين هما: مشاركة USA كطرف في العملية التي قادت إلى عقد معاهدة السلام المصرية- الإسرائيلية عام ٧٩، وتعميق العلاقات الأمنية الأمريكية مع سقوط شاه إيران في ١٩٧٩، والغزو السوفيتي لأفغانستان، واتساع خطر التطرف الأصولي السني الإسلامي، بما أدى إلى تقارب الرؤيتين الأمنيةتين المصرية الأمريكية في عناصر جديدة^(٤٠).

ولكن قبل البدء في تحليل هذه العلاقات الأمنية بين مصر و USA لابد أن يتم تقسيم هذه العلاقات الأمنية إلى بعد وقبل أحداث ١١ سبتمبر؛ نظراً لأن هذا التقسيم سوف يفيد في فهم نمط المباراة السائد نظراً لأن المباراة السائدة هي مباراة المستغل، التي سبق إيضاها في الفصل الأول.

١- الرؤى الأمنية قبل ١١ سبتمبر:

سبق أن أوضحت أنه مع سقوط شاه إيران والغزو السوفيتي لأفغانستان أدى لتقارب الرؤى الأمنية ولكن نتيجة عدم توزيع تساوى القوة لصالح USA كانت USA تمثل دائماً دور المُستغل، وهذا ما توضحه القيمة (B/2/4) حيث شهد عام ٢٠٠١ توقيع اتفاقية المساعدة القضائية بين مصر و USA لتتوجها للعمل الأمني بينهما ولكن كان من الواضح أن التعاون المصري الأمريكي وصل إلى حدود ذات أهمية فادحة، عندما ابلغ الرئيس مبارك USA بقيام عملية كبرى

تستهدف الأراضي الأمريكية وذلك قبل أحداث ١١ سبتمبر^(٤١). وبهذا فقد أكدت أحداث ١١ سبتمبر أهمية الدور المصري؛ وخاصة في فرض مفهوم السلام القائم على توازن المصالح وتبادل المنافع الذي يكفل تحقيق الأمن والاستقرار^(٤٢).

A ٣/٣	B ٢/٤	USA
C ٤/١	D ١/١	مصر

٢- التنسيق الأمني بعد أحداث ١١ سبتمبر:

ورغم قيام مشكلات للتنسيق الأمني بين مصر و USA فإن مع أحداث ١١ سبتمبر وقيام USA بإعلان حرب ضد الإرهاب وتساعد الحاجة للتنسيق العالمي والإقليمي، كانت مصر قد نجحت في تخفيف حاجتها إلى التنسيق؛ بسبب نجاحها في تحقيق مبادرة وقف العنف، وأصبح التنسيق هذه المرة مدفوعاً بحاجة أمريكية في الأساس، وأصبحت الاستجابة المصرية لهذه الحاجة تتجه لأن تصبح ديناً (استغلال) على USA في العلاقة.

وربما ما نشاهده من مظاهر توتر وانفراجات مفاجئة هو دليل على تغير علامات الدائن والمدين في العلاقات بين مصر وأمريكا أمنياً^(٤٣).

ثانياً: دلالات الزيادة المتبادلة

في عام ١٩٧٤ عادت العلاقات المصرية الأمريكية رسمياً. ومنذ ذلك الوقت، شهدت هذه العلاقات أربع مراحل أساسية، هي:

القوات الأمريكية للمطارات المصرية إبان الأزمات. ويمكن وصف هذه المرحلة "مرحلة شراكة السلام الكاملة والتعاون الاستراتيجي".

٣- من عام ١٩٩٠ إلى ١٩٩٥، وتبدأ هذه المرحلة لحرب الخليج الثانية التي شاركت فيها مصر بجانب قوات التحالف من أجل تحرير الكويت، وتنتهي باغتيال إسحاق رابين رئيس الوزراء الإسرائيلي. وشهدت هذه المرحلة قمة التعاون المشترك الاقتصادي والاستراتيجي والعسكري؛ فاقتصادياً أسقطت بعض الديون عن مصر، أما استراتيجياً فمثل التقاء المصالح المصرية الأمريكية في إطار مبدأ توازن المصالح قفزة كبرى في التعاون الاستراتيجي، حيث تم توقيع اتفاقيات سلام بين الفلسطينيين والإسرائيليين في أوسلو ١٩٩٣، وسبق ذلك مؤتمر مدريد للسلام الذي وضع مبدأ "الأرض مقابل السلام". وتوقيع اتفاقية سلام في وادي عربة ١٩٩٤ بين إسرائيل والأردن، ثم تحريك المفاوضات على المسارين السوري واللبناني. أما التعاون العسكري فبرزت ملامحه في المناورات المشتركة بين القوات المصرية والأمريكية. وتوصف هذه المرحلة "المرحلة شبه التحالف".

٤- منذ عام ١٩٩٦ حتى الآن، وتبدأ هذه المرحلة، متزامنة مع الولاية الثانية للرئيس الأمريكي كلينتون، ومع الدورة الأولى للرئيس الأمريكي جورج بوش الابن.

وخلال هذه المرحلة جرى الحوار المصري الأمريكي بمبادرة مصرية في عام ١٩٩٨، وتم خلاله النظر في قضايا تتعلق بالأمن والاستقرار

١- من عام ١٩٧٤ إلى ١٩٨١، وهي المرحلة التي يمكن أن يطلق عليها التوجه المصري الكامل نحو الولايات المتحدة بصفة خاصة، والغرب بصفة عامة، كنتيجة طبيعية لانتصار أكتوبر ١٩٧٣. وتركزت العلاقات خلال هذه المرحلة على محاربة الشيوعية في المنطقة، وتبوع مصادر السلاح للجيش المصري، والدعم على استقرار المنطقة، من خلال معاهدة السلام المصرية الإسرائيلية التي وقعت في عام ١٩٧٩، إلى جانب تطور برنامج الإصلاح الاقتصادي، من خلال سياسة الانفتاح على الغرب التي اتبعتها الرئيس السادات، ويمكن تسمية هذه المرحلة "مرحلة الصداقة الخاصة".

٢- من عام ١٩٨١ إلى ١٩٩٠، وتم خلال هذه المرحلة انتقال المقدرات الأمنية والعسكرية الأمريكية إلى القاهرة، والتعاون ضد الأصولية الإسلامية، حيث وجهت لها الضربات الأمنية؛ نتيجة تهديدها لاستقرار النظم المعتدلة في الشرق الأوسط.

وخلال قمة فاس في المغرب ١٩٨٦، بدأ التحول الاستراتيجي في العلاقات مع واشنطن، حيث أعلن العرب قبولهم للسلام كخيار استراتيجي. وخلال حرب الخليج الثانية ظهر التعاون العسكري المصري العراقي ضد النظام الإيراني، وهو المعادى للولايات المتحدة. وحصلت مصر على حوالي ٣٠ مليون دولار معونات أمريكية ما بين عسكرية ومدنية. وتم في هذه المرحلة تعديل الاتفاقية الأمنية المصرية الموقعة عام ١٩٧٩، حيث كان أبرز تعديل لها هو استخدام

ومحرريها، نحو اتباع نهج معين إزاء مصر وغيرها من الدول.

وللوقوف على حقيقة العلاقات المصرية-الأمريكية، سوف نعرض للزيارات وفق ما نشرته الصحف المصرية (للأهرام)- التي تمت بين الجانبين في الفترة من منتصف عام ٢٠٠١ إلى أوائل عام ٢٠٠٤. ويجب الأخذ في الاعتبار الملاحظات التالية:

١- تم الاعتماد على مصدر صحفي وحيد في البحث عن هذه الزيارات، وتعقبها دون اللجوء إلى مصادر صحفية أخرى، لاعتبارات نابعة من قرب الصحيفة من الدوائر الرسمية لصنع القرار.

٢- إن التقسيم تم بناء على المعلومات التي توافرت عن الزيارة بالنشر في الصحيفة المصدر، وتم ترتيب الزيارات ترتيباً تاريخياً، دون التركيز على لقاءات بعينها، أو الإفراط في الحديث عنها.

٣- تم وضع خانة للنتائج، والمقصود بها معرفة نتائج الزيارة والتي نشرت في الصحيفة المصدر، دون البحث وراء الكواليس عن هذه النتائج؛ بمعنى أن النتيجة (إن وجدت) تكون مطابقة لما هو معلن.

٤- لم يتدخل الباحث في وضع النتائج أو شرح أو تأويل ما يحدث في اللقاءات، أو القيام باستنتاجات عن ظروف وملابسات هذه الزيارات، وإنما اكتفى بالسرد التاريخي الموجز لها.

٥- التقسيم لنوع الزيارة بنى على أساس تكوين الوفد الذي يقوم بالزيارة، كما -والصفة لمن يقوم بالزيارة- (سواء فرداً أو وفد) وطبيعة القضايا التي تم بحثها خلال الزيارة.

في منطقة الشرق الأوسط، بجانب قضايا إقليمية ودولية واقتصادية. ولعل هذه المرحلة شهدت قمة هذا التعاون فيما سمي بالمجلس الرئاسي المصري الأمريكي.

وتوصف هذه المرحلة بأنها "مرحلة تطبيع العلاقات المصرية - الأمريكية".

لا يمكن الجزم بأن الحوار المصري الأمريكي وفق ما توقعته مصر، نظراً للمحددات التي تفرض على السياسة الخارجية الأمريكية، ولطبيعة الأدوار التي تمارسها المؤسسات في الإدارة الأمريكية. فيجب ملاحظة عالمية السياسة الخارجية الأمريكية وما تريده خاصة بعد انتهاء الحرب الباردة، وانفراد الولايات المتحدة بقيادة العالم؛ فالمؤسسات الأمريكية كمؤسسة الرئاسة (الإدارة التنفيذية) ممثلة في الرئيس ومستشاريه الذين يشكلون مجلس الأمن القومي، تلعب دوراً بارزاً في السياسة الخارجية. فالمجلس يلعب دوراً في تشكيل فكر الرئيس وتوجهاته وفقاً لقوة مستشار الأمن القومي وقربه من الرئيس واقتناعه بأفكاره ولعل مثل برجينسكي أيام كارتر مازال واضحاً للعيان.

ثم يأتي دور العلاقة بين الإدارة الأمريكية والكونجرس في ظل رؤية كل طرف للسياسة الخارجية وكيفية تفسيرها، خاصة في الشرق الأوسط.

وتشكل وسائل الإعلام خاصة الصحافة محددات آخر في الحوار المصري- الأمريكي؛ فمعظم الصحف الأمريكية يسيطر عليها اللوبي الصهيوني في داخل الولايات المتحدة، ويقوم بتوجيه كتاب الصحف

م	التاريخ	نوع الزيارة	القضايا التي بحثت في الزيارة	النتائج
١	٢٠٠١/٦/٣	سياسى (القاهرة)	بحث ولیم بیریز فى القاهرة توصيات لجنة ميشيل مع الرئيس مبارك، وصرح بأن تنفيذها يأتى عبر وقف العنف، وبناء الثقة، واستئناف المفاوضات.	
٢	٢٠٠١/٦/٥	عسكرى (القاهرة)	الرئيس مبارك يستقبل هنرى شيلتون رئيس هيئة الأركان الأمريكية المشتركة، وتم بحث انسحاب الوحدات الأمريكية- القوات المتعددة الجنسيات فى سيناء، ونفى شيلتون حدوث ذلك من جانب واحد. وأشار إلى مناورات النجم الساطع، أكبر تدريبات عسكرية تقوم بها القوات الأمريكية.	
٣	٢٠٠١/٦/٢١	سياسى (واشنطن)	أحمد ماهر يزور الولايات المتحدة لاطلاعها على موقف مصر إزاء القضايا الإقليمية والثنائية، ويلتقى مع قيادة المنظمات اليهودية فيها.	
٤	٢٠٠١/٨/١٤	سياسى (واشنطن)	وفد مصرى برئاسة الباز يبحث فى واشنطن القضايا، التى قد تعرض المنطقة للانفجار.	
٥	٢٠٠١/١/٤	سياسى + عسكرى (القاهرة)	دونالد رامسفيلد وزير الدفاع الأمريكى يبحث فى القاهرة التعاون فى مواجهة الإرهاب.	
٦	٢٠٠١/١٢/١	سياسى (واشنطن)	أحمد ماهر يزور واشنطن لبحث تقديم مساعدات اقتصادية لمصر.	
٧	٢٠٠٢/١/١٢	سياسى (القاهرة)	وفد من الكونجرس يلتقى بوزيرى الخارجية والدفاع وشيخ الأزهر، وتمت مناقشة قضايا الشرق الأوسط، وطرق مكافحة الإرهاب، وعملية السلام.	
٨	٢٠٠٢/١/١٥	سياسى (القاهرة)	لقاء السيناتور جون كيرى مع الرئيس مبارك.	
٩	٢٠٠٢/١/٢١	عسكرى (القاهرة)	الجنرال ريتشارد مايرز رئيس الأركان الأمريكية المشتركة والجنرال لينكولن بلومفيلد مساعد وزير الخارجية الأمريكى للشئون العسكرية بلقاء الرئيس مبارك، وبحث طرق مكافحة الإرهاب.	
١٠	٢٠٠٢/٢/٥	سياسى (القاهرة)	وليم بيرنز يلتقى الرئيس مبارك وأحمد ماهر بحث العنف فى الأرضى الفلسطينية وسبل مكافحته، وكيفية العودة للمفاوضات.	
١١	٢٠٠٢/٢/١٦	سياسى (شرم الشيخ)	الرئيس مبارك يستقبل جورج تينيت مدير CIA، لبحث سبل وقف العنف بين الفلسطينيين والإسرائيليين	الزيارة رقم ١٨ للرئيس مبارك لواشنطن

م	التاريخ	نوع الزيارة	القضايا التي بحثت في الزيارة	النتائج
١٢	٢٠٠٢/٣/٢	سياسي (واشنطن)	الرئيس مبارك يزور الولايات المتحدة، بحث خلالها مع الرئيس بوش العلاقات الثنائية والسلامة في المنطقة ومكافحة الإرهاب واتفاقية التجارة الحرة بين البلدين	تقدم واشنطن معونة عاجلة لمصر، وتحويل برنامج ٢٠٠٢ إلى نقد استثناء مصر من رسوم واردات الصلب.
١٣	٢٠٠٢/٣/١٣	سياسي (شرم الشيخ)	الرئيس مبارك يلتقى ديك تشيني، وبحثا العلاقات الثنائية ومكافحة الإرهاب وأجواء العنف المتصاعد.	
١٤	٢٠٠٢/٦/١	سياسي (واشنطن)	مباحثات بين الرئيس مبارك وبوش في منتجع كامب ديفيد وبحثا استراتيجية بوش بشأن قيام دولتين إسرائيليتين وفلسطينية.	
١٥	٢٠٠٢/٨/١٤	سياسي (القاهرة)	اجتماع جون داننورت المبعوث الأمريكي الخاص بالسودان مع ماهر والياز وعمر سليمان، وتم بحث تطورات الأوضاع في السودان، في ضوء المفاوضات بين الحكومة والمعارضة.	
١٦	٢٠٠٢/١٠/٥	اقتصادي (واشنطن)	ديك تشيني يستقبل أعضاء الجانب المصري في مجلس الأعمال المصري الأمريكي بعد إعادة تأسيسه، وبحث يوسف بطرس غالي على إبرام اتفاقية للتجارة الحرة.	الاتفاق على تشكيل مجموعات عمل ثنائية لتسهيل تحقيق تقدم.
١٧	٢٠٠٢/١٠/١٣	عسكري (واشنطن)	حمدي وهيبه رئيس الأركان المصري، يقوم على رأس وفد عسكري إلى واشنطن لحضور اجتماعات لجان التعاون والتنسيق العسكري المشترك التي تعقد سنوياً.	
١٨	٢٠٠٢/١٠/٢٠	سياسي (القاهرة)	الرئيس مبارك يستقبل وليم بيرنز وبحثا التصور الأمريكي لإقامة الدولة الفلسطينية وناقشا خريطة الطريق.	
١٩	٢٠٠٢/١٠/٢٣	عسكري (القاهرة)	الرئيس مبارك يستقبل تومي فرانكس قائد القيادة المركزية الأمريكية.	
٢٠	٢٠٠٢/١٢/١٥	اقتصادي (واشنطن)	فايزة أبو النجا تبحث مع المسؤولين الأمريكيين تطوير برنامج المساعدات الخاصة بمصر، بعد إعلان بأول مبادرة للشراكة مع الشرق الأوسط.	
٢١	٢٠٠٣/١/٤	سياسي (القاهرة)	الرئيس مبارك يستقبل أعضاء الكونجرس الأمريكي وتم بحث القضية الفلسطينية وخريطة الطريق والعراق.	واشنطن تبحث زيادة مساعداتها لمصر في حالة شن حرب على العراق
٢٢	٢٠٠٣/١/٢١	سياسي (القاهرة)	الرئيس مبارك يستقبل عضواً ديمقراطياً في مجلس النواب الأمريكي، وبحثا أهمية التوصل إلى حل سلمي لازمة العراق.	

م	التاريخ	نوع الزيارة	القضايا التي بحثت في الزيارة	النتائج
٢٣	٢٠٠٣/١/٢٧	سياسي (واشنطن)	وفد مصري ضم الباز، وغالي، وجمال مبارك، وإسماعيل سراج الدين. الهدف إيجاد جو من التفاهم بين البلدين وبحث قضيتي العراق وفلسطين، واتفاقية التجارة الحرة	
٢٤	٢٠٠٣/٢/١	استكشافي (واشنطن)	بعثة من صحيفة الأهرام برئاسة نافع، وهدي توفيق، ومحمد السيد سعيد، وعماد جاد ومحمد عبد الهادي وخالد داود، حيث أجرت البعثة لقاءات مع كبار المسؤولين في الإدارة الأمريكية.	
٢٥	٢٠٠٣/٣/١١	عسكري (القاهرة)	الرئيس مبارك يستقبل تومي فرانكس، وبحثا تطورات الموقف إزاء العراق.	
٢٦	٢٠٠٣/٣/١٦	سياسي (القاهرة)	الرئيس مبارك يستقبل وليم بيرنز وبحثا أزمتي العراق وفلسطين	
٢٧	٢٠٠٣/٥/٢٧	سياسي (القاهرة)	لقاء للرئيس مع عضو الكونجرس الأمريكي، تم فيه بحث خريطة الطريق وإعادة إعمار العراق.	
٢٨	٢٠٠٣/٦/٣	سياسي (شرم الشيخ)	قمة بين الرئيس مبارك وبوش، تم فيها بحث العلاقات الثنائية، ومكافحة الإرهاب والعراق وفلسطين.	
٢٩	٢٠٠٣/٦/٢٢	سياسي + اقتصادي (شيكاغو)	وفد مصري يضم مسؤولين ومتقنين ورجال أعمال زار شيكاغو، وبحث فكرة إنشاء مجلس ريادة للأمريكيين من أصل مصري.	
٣٠	٢٠٠٣/٨/١١	سياسي (القاهرة)	الرئيس مبارك يجرى مع وليم بيرنز مباحثات حول تنفيذ خريطة الطريق، وكذلك الأوضاع في العراق.	
٣١	٢٠٠٣/٩/٢١	سياسي (نيويورك)	أحمد ماهر يجرى اتصالات مع المسؤولين الأمريكيين على هامش اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة	
٣٢	٢٠٠٣/١١/١١	سياسي (القاهرة)	الرئيس مبارك يبحث مع ارميتاج الأوضاع المتدهورة في العراق وفلسطين ومكافحة الإرهاب.	تكثيف بعثات طرق الأبواب إلى واشنطن ٣ بعثات سنوية
٣٣	٢٠٠٣/١٢/٣	سياسي (القاهرة)	أجرى الرئيس مبارك مع وليم بيرنز أهم القضايا في الشرق الأوسط.	
٣٤	٢٠٠٤/١/١٢	سياسي (القاهرة)	لقاء أحمد ماهر مع وليم بيرنز بحثا التطورات في فلسطين والعراق	الاتفاق على بدء الحوار الاستراتيجي بين البلدين خلال زيارة الرئيس مبارك في إبريل ٢٠٠٤.
٣٥	٢٠٠٤/١/١٤	سياسي (القاهرة)	الرئيس مبارك يستقبل وليم بيرنز، وبحثا المشاركة بين مصر والولايات المتحدة، والإصلاح الاقتصادي.	

٥- إقامة حالة خاصة من السلام مع إسرائيل، وفق مبدأ الأرض مقابل السلام وتطبيع العلاقات تدريجياً.

ويعتري هذه العلاقات (المصالح) كثيراً من العقبات، أبرزها:

١- وضع إسرائيل ضمن معادلة العلاقات المصرية- الأمريكية ومحاولة تقويتها.

٢- عدم الاعتراف الأمريكي بخصوصية العلاقات المصرية- العربية، خاصة التي لا تحوز على الرضا الأمريكي.

٣- ربط المعونة الأمريكية لاستكمال برنامج الإصلاح الاقتصادي بتعديل السياسة الخارجية المصرية، وكذا السياسة الداخلية.

من خلال العرض السابق، يمكن استخلاص بعض الملاحظات الآتية:

١- بلغ عدد الزيارات التي قام بها مسئولون أمريكيون لمصر أو العكس خلال الفترة من يونيو ٢٠٠١ حتى يناير ٢٠٠٤، ٣٥ زيارة، منها ٢٥ زيارة ذات طابع سياسى، وواحدة استكشافية (بعثة الأهرام فى الولايات المتحدة).

٢- تمت ٢٣ زيارة من جانب مسئولين أمريكيين للقاهرة وشرم الشيخ، فى حين قابلها ١٢ زيارة من مسئولين ورجال أعمال ومتقنين إلى الولايات المتحدة. ويمكن القول بأن الزيارات التي تأتي إلى القاهرة كانت تهدف لبحث موضوع بعينه أو التوصل لموقف مشترك، أو معرفة هذا الموقف للتعامل معه، أما الزيارات التي كانت تتجه إلى

تبلورت المصالح الأمريكية فى الشرق الأوسط، غير أكثر من نصف قرن، فى عدة أمور، هى:

١- مكافحة الشيوعية.

٢- الحفاظ على أمن وسلامة إسرائيل.

٣- الحفاظ على تدفق البترول بيسر وسهولة.

٤- الحفاظ على الأنظمة المعتدلة الصديقة لها بصفة خاصة، وللغرب بصفة عامة.

هذه المصالح تتلاقى أحياناً مع المصالح المصرية فى الشرق الأوسط، وتختلف فى أحيان كثيرة، خاصة فى ظل الأزمات التي يمر بها الشرق الأوسط. ورغم ذلك فإن مصر كدور وموقع قيادى تمثل الكثير فى الاستراتيجية الأمريكية، وتتدخل المصالح المصرية مع المصالح الأمريكية فى الشرق الأوسط فى عدة نواح، منها.

١- الحفاظ على الدور القيادى المصرى فى العالم العربى، وما يحيط بها من دوائر أفريقية وإسلامية وشرق أوسطية.

٢- مواجهة الأصولية والقومية واليسار على حد سواء، ومنع أى تغيير يقود للإخلال بمنطقة الشرق الأوسط.

٣- الدفاع عن الأنظمة المعتدلة فى المنطقة، وتحقيق الأمن والاستقرار فى الخليج.

٤- إنجاز برنامج الإصلاح الاقتصادى المصرى، وتنويع وتحديث مصادر السلاح والتدريب، وإحداث تقدم تكنولوجى فى مجالات التجارة المصرية.

برنامج المعومة الأمريكية الاقتصادية لمصر عام ٢٠٠٢ إلى معونة نقدية وأيضاً استثناء مصر من رسوم واردات الصلب.

- الإنفاق على تشكيل مجموعات عمل ثنائية لتسهيل تحقيق التقدم في المجال الاقتصادي.

- بحث زيارة المساعدات إلى مصر في حالة شن حرب على العراق ٢٠٠٢.

- تكثيف البعثات المصرية المسماة "بعثات طرق الأبواب" إلى واشنطن لتصبح ٣ بعثات سنوية.

- الاتفاق على بدء الحوار الاستراتيجي بين مصر والولايات المتحدة خلال زيارة الرئيس مبارك لواشنطن في إبريل ٢٠٠٤.

والخلاصة: أن ما نشر عن هذه اللقاءات والزيارات لا يتجاوز أربع قضايا، فلسطين، العراق، العلاقات الثنائية، مكافحة الإرهاب. ويتم عبر نشر هذه الأخبار التركيز على النقل الحرفي لتصريحات المسؤولين دون الشرح والتحليل، وهو ما يؤدي إلى قصر في السعي لمعرفة حقيقة الأشياء، وطبيعة العلاقات وجوهرها. وغالباً ما تركز هذه الأخبار حول أن العلاقات تتسم بالود والمثانة ولا تشوبها شائبة، ولكن ما يحدث من وقت لآخر ما مصدره؟.

واشنطن فهي في أغلبها (استكشافية- معرفية) لا تهدف إلا لبحث دون جدوى.

٣- خلال عام ٢٠٠٢، وفي الفترة من مارس حتى يونيو من هذا العام، عقد لقائى قمة بين الرئيس مبارك وبوش، كانا في واشنطن وكامب ديفيد، وإن دل ذلك فإنما يدل على عمق العلاقات بين البلدين، ولكن بالنظر إلى الظروف المحيطة بالمنطقة في هذا الوقت كانت توحى بضرورة تكوين التحالف الدولي.

٤- أكثر المسؤولين الأمريكيين زيارة للقاهرة، ولیم بيرنز، بحكم موقعه في الخارجية الأمريكية. وبالنظر إلى توقيتات زيارة بيرنز نجدها متزامنة مع تصاعد العنف بين الفلسطينيين والإسرائيليين والسعي لتنفيذ خريطة الطريق.

٥- الزيارات العسكرية التي تمت للقاهرة خلال الفترة كانت لبحث التعاون المصرى فى مكافحة الإرهاب، تجفيف الموارد المالية للإرهابيين، إضافة إلى الحرب على العراق.

أبرز النتائج التي تم استخلاصها من العرض السابق هي:

- وجود تعاون لوجستى بين الولايات المتحدة ومصر فى مكافحة الإرهاب، وتم ذلك بعد أحداث ١١ سبتمبر (مع ملاحظة أن الصحف لم تعض رسمياً، بل جاء فى معرض إشادة أمريكية بالدور المصرى فى ذلك).

- تقديم واشنطن معونة عاجلة لمصر فى أعقاب زيارة الرئيس مبارك لها، وربما كان ذلك متزامناً مع بدء الإعداد للحرب على العراق، وكذلك تحويل

الخاتمة

سوف تكون الخاتمة مركزة على وصف الشرق الأوسط. وللإجابة عن سؤال لماذا العلاقات المصرية-الأمريكية؟

تتمثل إحدى معضلات التخطيط الاستراتيجية في نطاق الإقليم الذى تعيش فيه الدولة، وتجرى به معظم التفاعلات المؤثرة على الحرب والسلام، والسبب أن الدول بصفة عامة تكون أكثر حساسية للدول المحيطة بها والقريبة جغرافياً منها، والملاحظ أن النطاق الاستراتيجى للشرق الأوسط قد أخذ من ج ع م حتى الآن يتغير تقريباً كل ٢٠ عاماً. كما يصعب هذا التخطيط لعاملين:

أولهما: إن الشرق الأوسط لا يعبر عن حقيقة جغرافية أو ثقافية محددة فى حد ذاتها.

ثانيهما: إنه من أكثر الأقاليم اختراقاً من جانب الدول العظمى فى النظام الدولى.. ويتسم الشرق الأوسط باختلاف وتناقض بين المصالح والاعتبارات المحددة للمكانة الإقليمية مع ضرورات التنسيق الاستراتيجى الإقليمى واختلاف؛ بسبب التأثير والاستجابة بين دول الإقليم بالمتطلبات الاستراتيجية للدول المهيمنة فى النظام الدولى (فالعلاقات مع USA ليست بالقدر نفسه مع الدول الأعظم إقليمياً، وهم مصر وإسرائيل، السعودية، تركيا، إيران،

الهند، وباكستان) كما تتسم منطقة الشرق الأوسط بأنها منطقة كاشفة للصراعات الممتدة أفقياً ورأسياً، وأخيراً اختلاف نسب الارتباط والانجذاب لدول ومناطق النخوم الاستراتيجية بما يجعل منطقة الشرق الأوسط منطقة رخوة.. كما تتسم بيئة الشرق الأوسط بأنها بيئة عدم تأكد من نتائج الأفعال والتأثيرات على المدى الزمنى المتوسط^(٤٤).

وتلخيصاً لأسباب العلاقات المصرية-الأمريكية، رغم أن مصر تقف موقف المعارض لـ USA فى ٨٠% من الحالات، فإن العلاقات المصرية-الأمريكية تهدف إلى المحافظة على الاستقرار الإقليمى، استمرار التعاون العسكرى، ودعم اتفاقية السلام المصرية-الإسرائيلية تأييد الخبرات المكتسبة من تواصل التدريبات العسكرية المصرية-الأمريكية كمقوم فى سعة التنسيق، أثناء عملية عاصفة الصحراء فى فبراير ١٩٩١ لإفشال الاعتداء العراقى على الكويت، ورؤية صناع السياسة الأمريكية كقائد وكمؤثر معتدل فى العرب، والإفريقيين، والإسلاميين والعالم الثالث، ولا يمكن إغفال المشاركة المصرية فى الاهتمام المشترك بالإرهاب الدولى من خلال الادعاءات المصرية بإبطال عزم الإرهاب الإسلامى المحلى^(٤٥). ولقد نالت مصر بجدارة لقب الحليف الاستراتيجى لـ USA.

١٨. Congress, report, opst, page 2 and 3.
١٩. د/ أحمد حسنى الرشيدى، الإدارة المصرية لأزمة طابا، مركز البحوث والدراسات السياسية، ١٩٩٠، ص ص ١٤٣، ١٤٤.
٢٠. نجوى أبو القاسم محمد، مرجع سابق، ص ص ١٧، ١٨.
٢١. الأخبار، ٢٠٠٢/٣/١٢ ص ١ و ١٠.
٢٢. د/ حسن أبو طالب، إدارة الرئيس بوش والقضايا العربية، ملف الأهرام الاستراتيجى العدد ٧٤، فبراير ٢٠٠١، ص ١٢.
٢٣. [http://www.usinfo.state.gov/xarcivesl/diplay.html?washiile-arabic and y=2004 and ms April ml?p=washiile-arabic and x=2 \(16/4/2004\).](http://www.usinfo.state.gov/xarcivesl/diplay.html?washiile-arabic and y=2004 and ms April ml?p=washiile-arabic and x=2 (16/4/2004).)
٢٤. www.usenbassy.egent.net/lusislay040404.html.
٢٥. [http://usinfo.state.gov \(16/4/2004\)](http://usinfo.state.gov (16/4/2004)).
٢٦. الجمهورية، ٢٠٠٤/٣/١٥، ص ٥.
٢٧. www.usembassy-ogent.
٢٨. Congress report, opst, page 2.
٢٩. د/ محمد سعد أبو عامود، العلاقات العربية-العربية فى عالم متغير، منشأة الشهابى للطباعة والنشر، الإسكندرية، ص ٦.
٣٠. Congress report, opst, page 2.
٣١. د/ جهاد عودة، د/ مجد بطرس، مرجع سابق، ص ٢١٥.
٣٢. Congress report, page 1.
٣٣. د/ جهاد عودة، د/ ماجد بطرس، من ص ٢١٥ إلى ٢٢٠.
٣٤. د/ محمد سعد أبو عامود، الرؤية الأمريكية لدور مصر الإقليمى، السياسة الدولية، العدد ١٣٤، أكتوبر ١٩٩٨، ص ١٣١: ص ١٣٢.
٣٥. نجوى أبو القاسم محمد، مرجع سابق.
١. أ. د/ محمد غرس الدين، مدخل إلى الاقتصاد الرياضى، مطبعة الإسراء، ٢٠٠٣/٢٠٠٤ ص ١٦٧.
٢. أ. د/ جهاد عبد الملك عودة، العلاقات الدولية والصراع الدولى والسياسة الخارجية المصرية، و. ن، ٢٠٠٣، من ص ٣٣: ٣٥.
٣. أ. د/ جهاد عودة، مرجع سابق، ص ٤٦.
٤. أ. د/ محمد غرس الدين، مرجع سابق، ص ص ١٧٥ - ١٨٢.
٥. أ. د/ محمد غرس، المرجع السابق، ص ص ١٦٨ - ١٧١.
٦. أ. د/ جهاد عودة، د/ ماجد بطرس، مرجع سابق.
٧. American congress report, Egypt united states relation, page 1.
٨. أ. د/ جهاد عودة، د/ ماجد بطرس، مرجع سابق.
٩. American congress report, opst page 1.
١٠. أ. د/ جهاد عودة، د/ بطرس، مرجع سابق ص ٢١١.
١١. نجوى أبو القاسم، بحث فى العلاقات المصرية-السورية، ص ٣.
١٢. American congress report, opst page 1.
١٣. أ. د/ جهاد عودة، د/ ماجد بطرس، مرجع سابق، ص ٢١٢.
١٤. American congress report, opst page 1.
١٥. أ. د/ جهاد عودة، د/ ماجد بطرس، رجع سابق، ص ٢١٤.
١٦. American congress report, opst, page 1.
١٧. أ. د/ جهاد عودة، حدود التنسيق الأمنى بين مصر والولايات المتحدة، ملف الأهرام الاستراتيجى، العدد ٩٢، أغسطس ٢٠٠٢.

أ.أ.٤٢ د/ محمد سعد أبو عامود، الدور المصرى فى الشرق الأوسط بعد أحداث ١١ سبتمبر، السياسة الدولية، العدد ١٤٨، إبريل ٢٠٠٢.

أ.أ.٤٣ د/ جهاد عودة، مقال سابق، ص ٨٨.

أ.أ.٤٤ د/ جهاد عودة، ملامح خريطة جديدة "لشرق الأوسط كبير" ملف الأهرام الاستراتيجى، العدد ٨٨، إبريل ٢٠٠٢.

Congress report, opst, summary. .٤٥

أ.أ.٣٦ د/ محمد سعد أبو عامود، مقال سابق، ص ١٣٢.

٣٧. Congress report, opst, page 8 and 9.

٣٨. أحد المسئولين بشركة أباتشى، برنامج صباح الخير يامصر، الأربعاء، ٤/١٤.

٣٩. Congress report, opst, page 11.

أ.أ.٤٠ د/ جهاد عودة، مقال سابق، ص ٨٧.

أ.أ.٤١ د/ جهاد عودة، المرجع السابق، ص ٨٧.